

الجيش المريمي

"من هذه المُشرقة كالصبح، الجميلة كالقمر، الساطعة كالشمس، المرهوبة كصفوفٍ تحت الرايات" (نشيد 9:6)
"واسم العذراء مريم" (لوقا 1:27)
"الجيش المريمي! ما احسن هذا الاسم المختار!" (بيوس الحادي عشر)

الفصل الاول

اسم "الجيش المريمي" واصله

1- الجيش المريمي جماعة من الكاثوليك قد ألفوا فرقاً نظامية، بموافقة السلطة الكنسية وبقيادة مريم الطاهرة القديرة، وسيطة جميع النعم ، "ليخدموا" الكنيسة في جهادها الدائم ضدّ العالم والشيطان والقوى الشريرة

ان مريم، الجميلة كالقمر، الساطعة كالشمس، الرهيبة لا تباع العالم وكتائب الشيطان كجيش قد انتظم للقتال، وهي سلطانهُ هذا الجيش. وجنوده يأملون ان يصيروا، بأمانتهم وفضائلهم وشجاعتهم، جديرين بمليكتهم السماوية
وقد تنظمت هذه الفرق المريمية على مثال جيش منظم، ولا سيما الجيش الروماني القديم، منه اقتبست الاوضاع التي تتسمّى بها، وان لم يكن جنودها ولا اسلحتها من هذا العالم

2- لهذا الجيش – الذي اصبح اليوم كثيفاً كثير العدد – نشأةٌ وضعية: فهو لم تسبق تنظيمه تأملات طويلة، بل قد نشأ على البداهة، من غير أن يفكر احد في تحديد قوانينه وفرائضه. ففي ذات مساء اجتمع فريق صغير عن موعد سابق، ولم يدرُ في خلداهم انهم مزمعون ان يصيروا أداة خير بيد العناية الالهية الجزيلة الحب

وكان ذلك الاجتماع على نحو ما تصير اجتماعات القرقة في أيامنا. كان في وسط المحفل، على منضدة يغشها غطاء ابيض، بين شمعتين موقدتين وباقتين من الازهار، تمثال العذراء الطاهرة كما تمثلها الايقونة العجائبية. وكان هذا الترتيب البسيط، بجوّه العابق بالتقوى، وليد ذوق احد المتطوعين الاولين. ففيه كانت تتجلى بنوع عجيب روح الجيش المريمي وميزته واعماله. فجنود مريم جيش منظم. ومن قبل ان يجتمع الاولون منهم حول سلطانتهم، كانت هي منتصبه تنتظرهم لتقبل تطوُّع المُقبلين اليها. ما هُم اختاروها بل هي اختارتهم. ومنذئذ ساروا الى جنبها وجاهدوا معها، وفي صميمهم عقيدة راسخة ان النجاح والثبات مضمونان لهم على قدر ما يظنون متحدين

3- كانوا شباباً يتقدون حماسة. وأول ما فعلوا انهم جنّوا وحنوا رؤوسهم، فتلوا الابتهالات الى الروح القدس، ثم مرّت اناملهم على حبات السبحة الوردية بعد ان تعبت طول النهار. وبعد الصلاة نهضوا جميعاً وجعلوا يبحثون، تحت نظر مريم وحمائتها، في انجع الوسائل التي تجعل الله راضياً ومحبوياً في هذا العالم. ومن تبادل الآراء نشأ الجيش المريمي بشكله الحاضر
فيا للعجب! من ثراه كان قادراً ان يرى سلفاً، من خلال اعمال هؤلاء الوضاع وأسالبيهم البسيطة، الغاية التي كانوا مزمعين ان يصلوا إليها قريباً. من كان من بينهم يدور في خلداهم انهم ينشئون منظمة دعيت لتكون قوة جديدة في العالم، منظمة يتاح لها، بفضل أمانتها لقوانينها وحماية مريم لها ان تولي الشعوب والأُمم حياةً وهناءً ورجاءً؟ تلك لعمرى، هي الحقيقة الراهنة

كان هذا التطوع الاول في الجيش المريمي في (ميرا هوس)، شارع فرنسيس، في بلدة دبلين عاصمة إيرلندا. وكان ذلك في الساعة الثامنة من مساء اليوم السابع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة 1921، ليلة عيد مولد العذراء القديسة. ولما كان الجذع الرئيسي ينتمي الى سيدة الرحمة، عُرفت المنظمة كلها حيناً باسم "شركة سيدة الرحمة"

4 - إن ظروفاً ظاهرها اتفاقي جعلت التطوُّع الأول يثم بتاريخ 7 ايلول (سبتمبر)، في حين انتاريخ اليوم التالي 8 منه كان يبدو اكثر ملاءمة لهذا الغرض. ثم مرّت سنوات عديدة لفت الانتباه في خلالها الى دلائل لا تُحصى على محبة مريم الوالدية حقاً. حينئذٍ ادرك الجميع ان المؤسسة، في حين ميلادها، قد نالت أرقّ مظاهر العطف من يدي سلطاتها المساوية. وبما ان اليوم الأول في بدء الخليقة كان مجموعة مساء وصباح (تكوين 1:5)، كان يليق ان تعطر بواكير أريج العيد الذي يحتفل بمولد العذراء القديسة، لا اواخر انفاسه الطيبة، مهد منظمة غايتها الأولى والدائمة ان تصوّر في ذاتها صورة مريم، لتمجّد الرب على احسن منوال وتعرّف به الناس

"ان مريم هي امنا جميعاً نحن اعضاء المسيح، لأنها بمحبتها قد ساهمت في ولادة المؤمنين في الكنيسة، والمؤمنون هم اعضاء لهذا الرأس" القديس اوغسطينس: في البتولية المقدسة، رقم 6
"ان القديس اوغسطينس يدعو مريم "قالب الله الحي" وهي كذلك، ان فيها وحدها تكوّن الاله الانسان منغير أن ينقصه شيء من ميزات الألوهية. وفيها وحدها ايضاً يمكن ان يكون الانسان على صورة الله، على قدر ما يمكن ذلك لطبيعة بشرية، بنعمة يوسع المسيح" القديس لويس ماري دي مونفور: سرّ مريم، رقم 16

الفصل الثاني غاية الجيش المريم

5- ان غاية الجيش المريمي تقديس اعضاءه بالصلاة وبمساهمة فعلية، تحت ادارة الرؤساء الكنسيين، في عمل مريم والكنيسة، الذي انما هو سحق الحية ونشر ملك السيد المسيح
يكون الجيش المريمي تحت تصرف اسقف الابرشية وكاهن الرعية للقيام بجميع انواع الخدم الاجتماعية او العمل الكاثوليكي التي تراها هذه السلطات الكنسية اكثر ملاءمة لخير جنود مريم واوفر نفعاً لخير الكنيسة، بشرط ان يوافق عليها مجلس القيادة العامة، وان يكون العمل بها ضمن دائرة الشروط الواردة في هذا الكتاب. فجنود مريم لن يباشروا اذن ابدأ اي عمل كان في الخورنية من غير استئذان خوري الرعية او رئيس الابرشية
"ذكروا المؤمنين الخاضعين لكم انهم، بمزاوتهم اعمال الرسالة الخاصة والعلمية، تحت ادارتك واشراف اكليروسكم، بغية ان يجعلوا السيد المسيح معروفاً ومحوباً على وجه أكمل، يستحقون اكثر مما قبل ان يُسموا "جيلاً مختاراً، وكهوتاً ملكياً، وأمة مقدسة، وشعباً مفدىً" (1 بطرس 2:9). " وليعلموا انهم باتحادهم الوثيق جداً بنا وبالسيد المسيح، لنشر ملكه ودعمه بغيرتهم العاملة بنشاط، يعملون عملاً أبلغ أثراً وفاعلية لإعادة السلام العام بين الناس
(الباب بيوس الحادي عشر، في براءته الأولى لحبريته سنة 1922).

الفصل الثالث روح الجيش المريمي

6 - ان روح الجيش المريمي هو روح مريم بعينه. فجنود مريم يُعنون على الخصوص باكتساب اتضاع مريم البليغ، وطاعتها الكاملة، ووداعتها الملائكية، وإكبابها الدائم على الصلاة، وإماتتها الشاملة، وطهارتها الصافية من كل عيب، وصبرها البطلي، وحكمتها السماوية، ومحبتها الله بشجاعة وتفان، وخصوصاً إيمانها، تلك الفضيلة التي مارسها مريم وحدها على اوسع مداها ولم يجارها فيها أحد سواها. فالجيش المريمي، اذ يقوده حبّ مريم هذا وايمانها، يُقبل على أي عمل كان "من غير ان يعتذر ابدأ بعدم الامكان، لأنه يعدّ كل شيء ممكناً وجائزاً له الاقتداء بالمسيح، سفر 3، ف 5، ع 4
"امام مطالب النعمة التي تدعونا الي "المستحيل"، يكون الجواب الأول على الشفاه البشرية المرتعشة: " كيف يكون هذا؟"، والثاني: "ها أنا أمة الرب". زمتي عبّر اللسان عن هذا الجواب الأخير بملء معناه،

بما يسميه القديس فرنسيس السالسي "فعل تسليمٍ يجلّ عن مثيل" حينئذٍ يتم العمل على يد روح الله القدوس الذي يظللنا" من سيرة القديسة مادلين صوفي بارة

الفصل الرابع

الخدمة في الجيش المريمي

اولاً : على الجندي المريمي ان يكون "ذبيحة حية مقدسة مرضية لله ... وان لا يتشبه بهذا العالم" رومية 12 : 1 و 2

7- ان الجيش الروماني، الذي منه اقتبست منظمتنا امها، كان له على ممر الاجيال شهرة مجيدة في الاخلاص، والشجاعة، وحب النظام، والصبر على المشقات، والنجاح في الحرب، ولكن في سبيل غاياتٍ واغراض كانت في الغالب حقيرة او على الأقل دنيوية محضة. فمن الواضح ان الجيش المريمي لا يسعه ان يقدم لسلطنته خدمةً تنقصها هذه الصفات، كحليّةٍ قد نُزعت منها جواهرها. فيجب اذن ان تكون تلك الصفات الرومانية القديمة أقل ما يُطلب في خدمة الجيش المريمي. راجع الملحق الاول، رقم 593 على هذا الاساس تركز في الجندي المريمي الامين فضائل تزداد سموّاً بازدياد سموّ الغاية التي يتوّخاها. وفي تلك الفضائل السخاء النبيل الذي كان يهيب بالقديسة ترزيا الافيلية ان تقول : "انه لعذابٌ استشهد يميتني ان انال الكثير الكثير وارَدَ القليل القليل". هكذا الجندي المريمي، فانه، اذ يرى سيده المصلوب يبذل لأجله آخر زفرة من انفاسه وآخر قطرة من دمه، يجتهد هو ايضاً ان يحقق في عمله الرسولي مثل هذا البذل التام

"قل لي، يا شعبي، ماذا يُصنع للكرم ولم أصنعه لكرمي؟". (اشعيا 4:5)

ثانياً : على الجندي المريمي "ان لا يهرب من الاتعاب والكّد". (2 كورنثس 27:11)

8 - لا بدّ ان يكون دوماً في العالم أماكن تُجابه فيها غيرهُ الكاثوليك العذابات، بل الموت، كما تشهد بذلك بعض الحوادث الاخيرة. فعلى هذا النحو قد ولج كثير من جنود مريم أقدار المجد ظافرين. بيد ان العمل يكون عادةً للجندي المريمي وضيعاً، سلمياً، وقد يُتيح لتفانيه احياناً ظروفًا تدعو الى بطولة حقة. فرسالة الجيش المريمي تقتضي الدنوً من اشخاص كثيرين يؤثرون الانزواء والاعتزال عن كل تأثيرٍ خيّر، فيبدون اشمئزازهم من زيارات لا غاية لها سوى الخير. فلا بأس من ذلك، فان هؤلاء كلهم يمكن اكتسابهم ولكن بصبر تمازجه الشجاعة وانكار الذات

9 - أجل، ليس هنالك ما يجذب الطبيعة ويملّقها في تلك النظرات الشزراء والشنائم والامتهانات والتهكمات والنفذات العدائية، ولا في تعب الجسم والروح، والاحزان الأليمة اللاذعة يوم خيبة المساعي وانكار الجميل الشنيع، ولا في البرد القارس ولا مطر الهاطل والقدارة والحشرات والروائح الكريهة والسراديب المظلمة والأوساط القذرة، ولا في الاستغناء عن الملاهي البريئة الشرعية، ولا في قبول الفلّق والهجوم الملازمة لكل مشروع، ولا في الضيق الذي تشعر به كل نفس رقيقة لدى رؤيتها معالم الكفر والفساد، ولا في الحزن الذي يشعر به القلب عندما يشاطر القريب احزانه ... لا، لا، ليس في ذلك كله ما يجذب الطبيعة ويملّقها. ولكن احتمال ذلك كله بوجاعة، بل اعتباره موضوع فرح وسرور، والثبات في ذلك حتى النهاية، انما هو بطولة صلبة ومرحة لها وزنها في ميزان الله كوزن الدليل الأسمى على الحب، اي بذل الذات في سبيل الاحباء

" بماذا اكافئ الربّ عن كل ما أحسن به اليّ". (مزمو 12:115)

ثالثاً : على الجندي المريمي "ان يسلك في المحبة على مثال المسيح الذي أحبنا وبذل نفسه لأجلنا"

(افسس 2:5)

10 - ان سرّ كل نجاح في العمل لدى القريب يقوم على اتصّال شخصي هو اتصّال التحاب والتفاهم. ويجب ان يكون هذا الحب غير باذرة ظاهرة، وان يصمد امام المحن التي تخضع لها الصداقات المخلصة، ممّا لا يخلو من فرض تضحيات عديدة. فمن ذلك ان نحّي في مجتمع أنيق من كنا، قبل ذلك

بقليل، نزوره في السجن، أو أن نساير جهراً انساناً بأثوابٍ زريّة، أو أن نصافح بلا اشمزاز يداً خشنة، أو ان نقبلَ الجلوس الى مائدة زهيدة أو غير نظيفة. فان ذلك كله قد يبدو صعباً على البعض، لكنهم بتهرّبهم منه، يبرهنون بجلاء ان سائر ما أبدوه من دلائل الصداقة لم يكن عن اخلاص. ففي مثل هذه الاحوال ينقطع الاتصال بين النفوس، والنفوس التي انتعشت حيناً تعود وتهبط عزيمتها بعد خيبة الآمال

11 - يجب ان يكون في اساس كل عمل خصيب حقاً ارادة بذل الذات بدلاً كاملاً. فالعمل الرسولي، من غير هذا الاستعداد، يكون بلا اساس. فاذا كان أحد جنود مريم يضع حدّاً لغيرته ويقول "سأذهب في التضحية الى هذا الحدّ ولا اتعدّاه"، فلا يحرز من ثمار الغيرة الأ نتائج لا قيمة لها، ولو بذل في سبيلها نشاطاً كبيراً. وبعكس ذلك اذا كانت له تلك الارادة الصالحة، وان لم يلجأ الهيا الأ نادراً ولشؤون ثانوية، فسوف يعمل بها اعمالاً عظيمة. "فأجابه يسوع: أنت تبذل حياتك عني؟"

(يوحنا 13:38)

رابعاً : على الجندي المريمي "ان يتمّ سعيه". (2 تيموثاوس 7:4)

12 - بناءً على ما تقدم بيانه، يطلب الجيش المريمي من جنود مريم خدمة لا حدّ لها ولا تحفّظ فيها. وليس ذلك مشورةً للكمال فقط، بل ضرورة لازمة، اذ ليس من انتماء الى الجيش يدوم في من لا يتوخى بلوغ الكمال. انها لبطولة ان يثبت المء طول حياته في عمل الرسالة، وهذه البطولة لا تُنال الا بسلسلة غير منقطعة من افعال البطولة. فيا له من ثواب جميل لتلك الافعال

هذا الثبات ليس من ميّزات الانتماء الفرديّ في الجندي المريمي، بل يجب ان يتّصف به كلّ من الواجبات العديدة التي يفرضها الجيش على جنود مريم بحيث يزاولها هؤلاء بجهد متواصل ولا بدّ ان يكون تغيّر وتبدّل في العمل. فتارةً تختلف الاماكن والاشخاص التي يزورها الجنود، وطوراً تنتهي اعمال ويُشرع في غيرها. انما يكون ذلك كله تغييراً منظماً في المشاغل لا استسلاماً للهوى، او عدم ثبات او سعيّاً وراء الجديد، فهذه مآلها ان تهدم أحسن نظام. فحذراً من هذه الروح المتقلبة لا يزال الجيش المريمي يطلب من جنوده اخلاقاً وطباعاً تزداد فيها الرجولة. فهو، بعد كل اجتماع، يبدو كأنه يقول لهم وهو يعيدهم الى مهمّهم: "كونوا صامدين!"

13 - لا بدّ للنجاح في أمر من جهد متواصل وليد ارادة لا تتزعزع تبغي النجاح. لذلك يفرض الجيش المريمي على جميع فروعه وجميع اعضائه أن لا يقبلوا ابدأ بالاندحار، وان لا يهتّبوا له السبيل بميلهم الى تنسيق الاعمال في قات متباينة: فهذا عمل "ينعش الأمل"، وذاك عمل "قلما يشجّع"، وذلك عمل "لا خير منه يُرتجى"

ان السهولة التي يصمُّ بها الاعضاء بعض الحوادث بوصمة "لا خير من يُرتجى"، تدلّ بتأكيد على تفكيرهم ان تلك النفوس المفتداة بثمن لا حدّ له، يمكنها ان تواصل بعد ذلك بلا مانع جريها نحو الوهاد الابدية. فضلاً عن انها دليل على ان فيهم رغبة مفرطة في التبدّل والتقلّب والنجاح المحسوس تقوم عندهم مقام الاعتبارات الأخرى السامية لتدفعهم الى العمل الرسولي. فكأنهم اذ لم يروا الغلال قد برزت عند اقدامهم وهم يزرعون، تُهن عزائمهم، ولا يلبثون ان يتركوا العمل ويمضوا في سبيلهم فانطين.

14 - وفوق ذلك يعلن الجيش المريمي بإلحاح ان من يصمُّ حالة من الحالات بكونها "لا خير منها يُرتجى" انما يُدخل بالفعل عينه الضعف في موقفه تجاه سائر الحالات. فسواء كان ذلك عن وعي او عن غير وعي، سوف يُقبل على الحالات الجديدة وهو يسائل نفسه هل تستحق ان يُبذل لاجلها هذا الجهد او ذاك العناء. ومعلوم ان اقلّ ريب او تردّد يفتّ من عضد المقبل على العمل وهناك عاقبة اخرى اوخم من العواقب الأنفة الذكر: في مثل هذه الحالات يكفّ الايمان عن القيام بمهمته في المشاريع التي يقوم بها الجيش المريمي، اذ لا يكون له فيها الّ المقام الوضيع والنصيب الضئيل، عندما يرلى العقل ان تدخّل الايمان موافق. ومتى قامت هكذا العراقل في سبيل الايمان، وفوّضت اركان

الحزم والعزم، يندفع ما كان مكبوتاً من المخاوف الطبيعية والصغارات الدنيئة والفتنة العالمية، فلا يعود الجيش المريمي يقوم إلا بخدمة متقطعة، منقصة، لا تليق بالسماء

15 - لذلك لا يولي الجيش المريمي المنهاج في اعمال الرسالة الا اهتماماً ثانوياً فيما يهتم في الدرجة الاولى بالنشاط الذي يتولى تحقيقه. وهو لا يتقاضى من جنود مريم تروءاً او نفوذاً، بل ايماناً لا يتزعزع، ولا عبقرية بل حبا لا يهي، ولا قوة جبارة بل إكباباً متواصلأ. على الجندي المريمي ان يكون دوماً ثابتاً، صامداً في خدمته، وان لا يلين عزمه فيستسلم لليأس والقنوط. عليه ان يكون إيان المحن صامداً كالصخر، وان يكون ثابتاً مثابراً في جميع الاحوال. عليه ان يأمل النجاح بلا ارتياب، وان احزره فليتمتع به بتواضع. ولكن عليه ان يقوم بخدمته بقطع النظر عن النجاح. عليه ان يجاهد لئلا تهبط مساعيه، وإن اخفق فلا يدعُ الفشل يُهبط عزائمه. ولا يذوقُ راحة حتى يُصلح الاخفاق. وليعلم ان الصعوبات والعمل الرتيب في حصاد النفوس تفيده تقدماً، وتنعش ايمانه وتعطي جهوده مجالاً اوسع للعمل

16 - ان الجندي المريمي يكون دوماً على اهبةٍ ومستعداً لكل نداء، دوماً ساهراً وان لم يُدعَ للعمل. وان لم يكن في الافق عدوٌ او قتال، فهو يقوم لله خفيراً لا يني، قلبه ملئٌ بأسمى المطامع، ومع ذلك راض بأحقر الوظائف. وهو يولي جميع مشاغله، ربيعةً كانت ام وضيفة، الانتباه الدقيق نفسه، والصبر الدائم عينه، والشجاعة التي لا تقهر ذاتها، فأعماله كلها موسومة بطابع الثبات والصمود. هو دوماً في خدمة النفوس، دوماً تحت تصرف الضعفاء ليساعدهم على تحمل ساعات وهنهم الشديدة الوطأة. يرقب باحتراس قساة القلوب ليتحين ساعات اللين النادرة عنده ويستفيد منها، ولا يتراخي ابدأ في السعي وراء الضالين. ينسى ذاته بسهولة فيقف دوماً امام صليب إخوته، ولا يفارق مركزه الا متى انتهى كل شئ يجب ان يُنفى كلُّ هبوط عزم من جماعة مكرسة "للعدراء الامينة"، تحمل اسمها في ميادين الشرف كما في ميادين الصعاب والعار

"كل ما يخص العدراء الوديعه، كل ما هو تحت حمايتها، يثبت سالمأ لا محالة: ففضيلة الموقوفين على عبادتها وقوتهم هي من هذا القبيل شبيهة بالجسد الذي اعطته ابنها وقيل فيه "لن يكسر له عظم"، وبثوب الكتان الذي "لم يمزقه الجنود ولم يقتسموه، بل اقترعوا عليه". (بولو : مأساة الجلجلة)

الفصل الخامس

اشكال العبادة الأساسية في الجيش المريمي

17 - ان سيمات الجيش المريمي الاساسية تنعكس في صلواته، فالجيش المريمي مؤسس قبل كل شئ على ايمان بليغ بالله وبما فيه من الحب لاولاده. فان الله يريد ان يُنتج له من جهودنا مجدأ عظيماً، فيظهرها ويوليها الخصب والديمومة

اننا باستسلامنا تارةً للعمل بقلق واضطراب، وطوراً برخاوة، تدل على اننا نحسب الله لا همَّ له الا شغلنا. ألا ندركن بالحري ان كل مأرب صالح لا يُنشأ فينا الا بالهامه، ولا يُثمر بنا الا اذا أسندنا هو. ان نجاح مشرونا عزيز على قلبنا. فاذا رغبنا في هداية أحد، فهو يرومها اكثر منا بما لا يُقاس، نحن نريد ان نصير قديسين، وهو يرغب في ذلك رغبة أشد من رغبنا بالف مرة ان هذا اليقين بأن الله الاب الحنون يعدد جنود مريم بمساعدته القديرة في عمل تقديمهم الخاص وفي الخدم التي يؤدونها الى القريب، يجب ان يكون لهم سنداً اساسياً، وفقدان هذه الثقة وحده يكون مانعاً للنجاح. فليكن لنا اذن ايماناً كافٍ، فلا يستنكف الله من ان يجعلنا ادواتٍ يستخدمها لفتح العالم.

"لقد آمنت، بناءً على قول الملاك، انها تصير ام الهها من غير ان تفقد بتوليتها. كان ذلك الايمان قادراً لا ان ينقل جبال الارض فحسب، بل ان يحمل السماء عينها على ان تجعل سكانها على الارض. امام هذا الايمان يتضاءل ايمان جميع الاجيال السابقة كما يتضاءل النجم امام الشمس. ان لم يكن موقفنا تجاه ما حددته التدابير الالهية مفعماً خضوعاً وانقياداً، فانه نفسه يصير عاجزاً عن اتمامها. بيد أن مريم، لمأ آمنت، قبلت ورضيت بما قيل لها، وبرضاها وتسليمها بدا ايمانها. ومنذ ذلك الحين زالت كل عقبة من

سبيل المآرب الالهية المبادرة الى تخلص الانسان. ان البشرية بأسرها قد لفظت بقم مريم فعل ايمان يؤتيها الخلاص". (جيمبس اوماهوني : ام يسوع)

1 - الله ومريم

18 - ان الجيش المريمي يرتكز، من بعد الله، على مريم "اعجوبة العليّ المعجزة البيان". البابا بيوس التاسع ولكن، ما هي حالة مريم بالنسبة الى الله؟ انها كسائر اهل الأرض، قد أخرجت من العدم. وان يكن الله قد رفعها منذ ذلك الحين "الى درجة سامية من النعمة تفوق التصور"، فهي مع ذلك عدمٌ اذا قوبلت بخالقها. انها، والحق يقال، خليفة الله الممتازة، اذ قد صنع بها ما لم يصنعه بخليقة، وبقدر ما تعظم المعجزات التي صنعها فيها تبدو كأنها عمل يديه الأكمّل

19 - فما اعظم ما اتمّه الله فيها! فقد كانت منذ الازل حاضرة لديه مع الفادي. وقد اشركها في اسرار مآرب نعمته وجعلها امّاً حقيقية لابنه وأمّاً لجميع المتحدين بابنه. وقد صنع ذلك كله أولاً لينال من مريم شكراً يفوق شكر سائر الخلائق النقية كلها معاً، وثانياً ليرفع، بطريقة يقصر عن ادراكها عقلنا المسكين، المجدّ الممكن ان يأتيه منا. فعلى هذا النحو، ما نبديه نحن لمريم من الصلاة والعواطف لنشكر لها مظاهر حنانها الوالدي نحونا واهتمامها بخلاصنا لا يمكنه ان يغير في شئ من خولها تلك الوظائف بالنسبة الينا، وما نقدّمه نحن لمريم يؤول بكامله الى الله نفسه بلا مراء، ولا يصل اليه تعالى كاملاً غير منقوص فقط، بل وقد أضيفت اليه استحقاقات الوسيطة ايضاً. ذلك ان مريم ليست في تدابير رحمة الله رسولاً أميناً فقط، بل هي عنصر حيّ ايضاً، بحيث ان تدخلها في شؤوننا يزيد في مجد الله عزّ وجلّ والنعمة المعطاة لنا معاً وهكذا يروق الأب الازلي ان يقبل بواسطة مريم العبادة التي نرفعها اليه. وقد شاء ايضاً ان يختار هذه الام الحنون لتكون القناة التي توصل الى البشر غيث رحمته وحنانه ومفاعيل قدرته السخية، وقبل كل شئ من هو مصدر تلك النعم، اي الاقنوم الثاني ابن الله المتأنس، حياتنا الحقّة وخلصنا الأوحد "اذا كنتُ أريد ان اتعلّق بالأم، فلكي اصير عبداً للابن. واذا رغبتُ في ان اصير ملكها الخاص، فلكي اؤدي الى الله بطريقة آمن فريضة خضوعي". القديس الدفونس

2 - مريم وسيطة جميع النعم

20 - ان للجيش ثقة بمريم لا حدّ لها، لأنه يعلم ان الله قد رسم ان لا يكون حدّ لقدرتها. ان الله قد اعطى مريم كل ما كان قادراً ان يخولها، وهي قد قبلت منه تعالى ملء ما كان بوسعها ان تنال. وقد جعلها الله وسيطة النعمة ووسيلتها الخاصة لنا. فنحن اذن لسكنا متحدين بها ازددنا بها تقرباً اليه تعالى، ونلنا مقداراً اوفر من النعم اذ نكتم في تيار النعمة، لان مريم عروس الروح القدس هي الفتاة الناقلة الينا كل نعمة استحقها لنا يسوع المسيح. ونحن لا ننال شيئاً ما لم تستمده لنا امنا السماوية بتدخل خاص، وهي لا تكتفي بان توصل الينا كل نعمة بل تنالها لنا فالجيش المريمي، اذ قد تشرب هذا الايمان الحي بواسطة مريم، يفرض على جميع جنوده بأن يؤمنوا بها عم ايضاً، وان يكتم ذلك الايمان عبادتهم الخاصة. وقد ادخلت في "سلسلة" صلواتها اليومية الخاصة صلاة مقتبسة من عيد "مريم وسيطة النعم" 31 ايار = مايو

"انظروا بأي عواطف التقوى والعبادة يجب علينا ان نكرم مريم، وفقاً لمشية الله الذي وضع فيها ملء جميع الخيرات، بحيث لا ننسى ابدأ ان كل ما لنا من رجاء ونعمة وخلص انما باتينا من يديها. (القديس برنردس)

3 - مريم الطاهرة البريئة من العيب

20 - وهنالك ميزة دينية أخرى يمتاز بها الجيش المريمي: ألا وهي العبادة لمريم التي حُبِل بها بلا خطيئة

فان الاعضاء الاولين، منذ اجتماعهم الاول قد صلوا وتفاوضوا حول مذبح صغير نصب عليه تمثال مريم الطاهرة، شبيه كل الشبه بالتماثيل التي تُنصب اليوم في مركز اجتماعات كل الفرق المريمية. ولعله يمكن ان يُقال ان التنفس الاول الذي صدر من افواه جنود مريم الأولين انما كان صلاةً لآكرام امتياز السيدة هذا. هو الامتياز الذي أعدَّ العذراء القديسة لكل النعم والكرامات التي مُنحتها فيما بعد. وقد أشار اليه الله في الاقوال التي وعدنا بها، منذ البدء، بمريم العذراء. بل ان هذا الامتياز جزء لا ينفصل عن مريم العذراء القديسة، فمريم هي التي حُبِل بها بلا خطيئة. بذكر هذا الامتياز تنبئ الكتب المقدسة بسائر الامتيازات الالهية التابعة له: أمومة مريم الالهية، وسحقها رأس الحية بواسطة الفداء، وأمومتها الروحية لجميع الناس: "أجعل عداوةً بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، فهي تسحق رأسك وانت ترصدين عقبها" تكوين 3:15

22 - من هذه الاقوال التي وجَّهها الله القدير الى الشيطان (الحية الجهنمية) يستقي الجيش المريمي ثقته الحارة وسرّ قوّته ليحارب الخطيئة. فهو ينزع بكل قوّته الى ان يصير نسلًا لمريم، فلها في ذلك عربون الظفر. وبقدر ما نصير ابناء لمريم الطاهرة البريئة من العيب ويزداد عداؤنا لقوى الشرّ يكمل انتصارنا "في ممارسة الرسالة تقوم الوسيلة الكبرى لعملنا الرسولي بالاستناد الى مريم والاتحاد الوثيق بها بحيث نسلك في كل شئ وفي كل مكان كأدواتٍ تستخدمها مريم، ونكون كالعقب الذي تسحق به الشيطان هذه العذراء الطاهرة. فرسالتنا هي بالحري رسالة مريم، وهي تعمل معنا وفينا وبنا على قدر ما نحيا تمامًا لاجلها" مقتبس من كتاب لأحد الرهبان المريميين

4 - مريم امنا

23 - بيد أنه، اذا ادّعينا أن لنا حقاً على ميراث البنين، فيجب علينا ان نُكرم الأمومة التي تخولنا ذلك الحق

فعبادة الجيش لمريم لها اذن وجهةً ثالثة تجعله يُكرم العذراء القديسة اكراماً خاصاً كأم لنا حقيقية. ولعمري، أليست هي حقاً كذلك؟

ان مريم صارت أم يسوع المسيح لما عبّرت عن قبولها الوضع لتحية الملاك قائلة: "ها أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك" (لوقا 1:38). وصارت أمًا لنا فيما بين الذابات التي تحملتها على الجلجلة، اذ قال لها يسوع من أعلى صليبه: "يا امرأة، هوذا ابنك"، وللقديس يوحنا: "هذه أمك" (يوحنا 19:26 و 27). فهذه الاقوال كانت موجهة الى جميع المختارين في شخص يوحنا الحبيب. وهكذا مريم صارت منذ ذلك الحين أمنا، بكل ما في هذه الكلمة من معنى بليغ، بمشاركة التامة لابنها الالهي في عمل الفداء، بالرضى والعذابات.

24 - فيما اننا ابناؤها، يجب علينا ان نسلك كأبناء، بل كأصاغر ابنائها الخاضعين لها تمام الخضوع. يجب ان نلتمس منها ان تغدينا، وترشدنا، وتعلمنا، وتشفينا من شرورنا، وتعزينا في احزاننا، وتسدينا النصيحة في ارتياباتنا، وترجعنا عن اضاليلنا، بحيث نستطيع، ونحن مسلمون تمامًا الى عنايتها، ان ننمو في مشابهة اخينا البكر يسوع ونشاركه في رسالة محاربتة للخطيئة والانتصار عليها فعلى جنود مريم ان يتأملوا بلا انقطاع في هذه الحقيقة: "ان مريم هي امنا، بحيث يتسع ايماننا بمهمتها الوالدية، فيدفعنا الى ممارسات تعبر عملياً عن عقيدتنا الوطيدة ومحبتنا الحارة، ويجعلنا أهلاً لتلك التي هي على أكمل وجه أمنا

25 - " اننا نمنح بركة خاصة جداً لذلك المشروع الجميل المقدس مشروع "الجيش المريمي" فاسمه وحده له اجمل توصية، وصورة العذراء الطاهرة المرسومة على رايته هي عربون اشياء عظيمة ومقدسة "ان العذراء القديسة هي ام الفادي وأمنا جميعاً. وهي تشاركه في فدائنا. فقد غدت أمًا لنا امام الصليب. في هذه السنة نحفل بتذكار مؤي لهذا الاشتراك ولأمومة مريم الشاملة الجميع "اني أصلي لاجلكم، لتمكنوا من ان تمارسوا بغيره مستجدة رسالة الصلاة والعمل التي شرعتم فيها. هكذا سوف يجعل الله منكم مؤازرين له في عمل الفداء، ويكون عملكم هذا خير وسيلة لتبدوا شكركم للاله الفادي. (البابا بيوس الحادي عشر في رسالته الى الجيش المريمي، 16 ايلول سبتمبر 1933)

26 - من اعز الواجبات على الجيش المريمي ان يُبدي عبادته هذه الحارة لأمّ الله. وهو لا يستطيع ذلك الا بواسطة جنوده. فعلى كل من هؤلاء الجنود اذن ان يساهم في ذلك بتأملات جدية وبممارسات الغيرة. ولكي تكون هذه العبادة جزية الجيش لمريم، يجب ان تُفرض كواجب جوهرى على الجميع، وان يكون هذا الواجب شديداً كواجب الاجتماع الاسبوعي او واجب الرسالة. تلك نقطة جوهرية لا سبيل الى الغلو في تلقينها للجميع

27 - بيد ان هذه الوحدة والاتفاق في العبادة أمر دقيق من أدق الامور: فكل جنديّ مريمي مسؤول عنها بعض المسؤولية، وبوسعه ان يجعلها في خطر. لذلك كل واحد وظيفته الصريحة ان يسهر عليها باحتراس. فإذا أهمل هذا الواجب، واذا كان جنود مريم لا يؤثفون في الحقيقة والواقع "من انفسهم حجارة حية لبيت روي" (1 بطرس 2:5) فقسم حيوي من منظمة الجيش المريمي يكون مزعاً دبّ فيه الاختلال. واذا ضعفت ايضاً وتداعت حجارة اخرى، فمنظمة الجيش المريمي لا يكون لها من بعد سوى شكل خرائب لا تصلح لايواء اولادها ولا ان تحفظهم تحت لوائها؛ تلك الفرق الميمية لا تكون من بعد ما دُعيت لتكونه: منبت المطامع الشريفة المقدسة، ونقطة انطلاق المساعي البطولية

28 - وبعبكس ذلك، اذا كان الجميع صقاً واحداً في اتمام هذا البند من خدمة الجيش المريمي على اكمل وجه، فالجيش المريمي يمتاز حينئذ، بين سائر المنظمات، بتقواه السامية وعبادته لمريم، بل تكون له وحدة عجيبة في الروح والغاية والعمل. هذه الوحدة ثمينة كريمة في عيني الله حتى انه خصها بقدرة لا تُقاوم. واذا كانت العبادة الفردية الحقّة لمريم هي لكل مسيحي بمفرده قناة خاصة تحمل اليه النعم، فماذا تكفّن تلك العبادة لجماعةٍ تتأثر بروح واحدة على الصلاة (14:1) مع تلك التي وضع الله في يدها كل شئ فاشتركت في روحه وحققّت على اتم وجه مآربه الالهية في توزيع النعم! ألا تمتلئ مثل هذه الجماعة من الروح القدس؟ (اعمال 2:4 وما اكثر الآيات والمعجزات التي تصنعها! اعمال 4 ان العذراء، بصلاتها في العليّة مع الرسل ولأجلهم "بأثبات لا تُوصف"، تُعدّ للكنيسة وتُجّل حلول مواهب الروح المعزّي الغزيرة والمتنوّعة، تلك المواهب التي هي عطية المسيح الاخيرة والكنز الذي لن يتضبّ معينه على مدى الاجيال". البابا لاون الثالث عشر في براءته 8 ايلول - سبتمبر 1894

6 - لو يعرف الناس مريم!

29 - ان الكاهن الذي يجاهد على غير أمل في النجاح، في بحر من عدم الاكتراث الديني، يُوصي بأن يقرأ ويتأمل في هذه الفقرة المقتطفة من توطئة وصعها الاب فابر لكتاب القديس لويس دي كوفور "في العبادة الحقّة للعذراء القديسة"، (وهو كتاب يستطيع الجيش المريمي ان يستقي من معينه الفياض). فهذه الصفحة قد تفيد الكاهن كتوطئة للفحص عن الفوائد والمساعدات التي يؤديها له الجيش المريمي

30 - خلاصة ما يقوله الاب فابر ان مريم ليست معروفة ومحبوبة بكفاية، وذلك يُلحق بالنفوس ضرراً جسيماً. "فالعبادة التي تُؤدّي لها ضعيفة، ضئيلة، لا ايمان لها تستند عليه. لذلك يسوع غير محبوب، والهراطقة لا يهتدون، والكنيسة غير مرفوعة الشأن، ونفوس عديدة بوسعها ان تبلغ القداسة تصير الى دُبول بل الى موات؛ والاسرار لا يُقبَل اليها بتواتر كما ينبغي، والنفوس لا تُبشّر بما يجب من حماسة الغيرة الرسولية. يسوع قلماً يُعرف لأن مريم مُهمّلة في عالم النسيان. الوف من النفوس تهلك لانها تُبعد عن مريم. أما السبب الحقيقي لهذا الشقاء وتلك الظلمات وهاتيك الشرور والاعمال والتراخيات كلها فانما هو ذلك الخيال الضئيل الذي نجسر ان ندعوه "العبادة لمريم العذراء". والحال ان الايحاءات تُنبئنا ان الله يطلب بالحاح عبادةً لوالدته اعظم واوسع وأمتن، عبادةً غير التي تُؤدّيها لها ... فليمتحن الامر واحداً فقط، وليمارس هذه العبادة كاملة لذاته، فلا يلبث ان يدهش مما تحمله من النعم وتُحدثه في نفسه من التغييرات البليغة، فيقتنع عاجلاً بفاعليتها التي لا تكاد تصدّق، كوسيلة لنيل خلاص البشر وانتشار ملك يسوع المسيح

ان الله يريد ان يمنحنا كل شئ. ولكن كل شئ يتعلّق الآن بك، يا والدة الاله، اذ بك يُنال ويُحفظ ويُنقل كل شئ. كل شئ مَنوط باتحاد البشر بتلك التي سلّم الله اليها كل شئ" الاب غراتزي: الشهر المريمي للعدراء الطاهرة

7 - فلنُعطِ مريم للعالم

31 - بما ان العبادة لمريم تُنتج مثل هذه المعجزات، يجب ان يكون همنا الرئيسي استثمار هذه الاداة العجيبة، وبعبارة وجيزة: يجب ان نُعطي مريم للعالم وليس من سبيل اقرب لبلوغ هذه الأمنية من تنظيم العمل الرسولي بحيث تُفتح ابوابه لجميع العلمانيين الكاثوليك؛ فيكون عدد اعضاء هذه المنظمة غير محدود ويكون عملهم نشيطاً يتغلغل في كل صعيد؛ وتكون محبتهم لمريم محبة من كل القوى تأخذ على نفسها ان تجذب جميع القلوب الى محبة مريم؛ ويستخدمون كل ما لديهم من الوسائل لبلوغ هذا المأرب النبيل لذلك يحمل الجيش المريمي اسم مريم بفخر واعتزاز يفوقان كل تعبير. فالجيش منظمة مريمية، مؤسسة على ثقة بنويّة لا حدّ لها بهذه الأم الحنون. وهذه الثقة تزيدها المنظمة قوةً تبتّها في صميم كل قلب، فيكون هكذا اعضؤها متكاتفين متضافرين على العمل بانتلاف كامل ووافق تام في الاخلاص والنظام. لذلك لا تحسب المنظمة ادعاءً فارغاً كونها تُعدّ طريققتها حركة جبارة لا تحتاج لئلهب العالم بأسره الا الى انقيادٍ مطلق لارشادات السلطة الكنسية. حينئذٍ تتنازل مريم وتستخدم هذه الأداة التي هي لها لئتمّ في النفوس عملها الوالدي وتواصل بلا انقطاع مهمتها الخاصة، ألا وهي ان تسحق رأس الحية الجهنمية بانتصار. فهل نُلام اذا كان هذا رجاؤنا؟

"كل من يعمل مشيئة الله فذاك هو أخي وأختي وأمي" (مرقس 3:35) .
يا للمعجزة ! يا للشرف الأثيل ! إلى أي مرتبة سامية من المجد يرفعنا يسوع ! المرأة تُطوّب البطن الذي حمّله والأم التي أنجبته. ولكن ما يمنع النساء ان يشتركن هنّ أيضاً في هذه الأمومة؟ فإن الانجيل يتكلم هنا عن ولادة بطريفة جديدة وعن قرابة جديدة
القديس يوحنا الذهبي الفم